



## المرأة المتفوقة تحدّ إيراني!

التقييم : ممتاز

2008/2/14

بعيدا عن أجواء الانتخابات المتوترة في إيران، وبعيدا عن تطورات الملف النووي المتسارعة، يتقدم تحدّ جديد للسياسة الداخلية في إيران. هذا التحدي يتمثل في الارتفاع الكبير في أعداد الطالبات المقبولات في الجامعات وكذلك زيادة كبيرة في أعداد النساء العاملات في قطاعات مختلفة لدرجة وصفت بالأمير "المقلق".

الدراسة الجديدة - التي قام بها مركز الشورى الإيراني حول التحولات التي طرأت على تعليم المرأة خلال العقد الماضي- تشير إلى ارتفاع أعداد الطالبات المقبولات في مرحلة الاستعداد لدخول الجامعة من 32% إلى 65%، وقد تبين أن نسبة كبيرة من هؤلاء المقبولات هن متفوقات، ما ينعكس على مسيرة حياتهن الجامعية، وبالتالي يفرض على الحكومة توفير فرص عمل للاستفادة من خبراتهن. الأمر الآخر هو أن الهيئات المشرفة على توزيع المقاعد الجامعية اضطرت خلال العامين الماضيين إلى اتباع سياسة جديدة في توزيع المقاعد الجامعية بحيث خصصت 30-40% للذكور، و30-40% للإناث، فيما تركت حوالي 25% للتنافس الحر بين الجنسين.

لقد بدأ الاهتمام بتعليم المرأة في إيران في عام 1950، وتم وضع برامج تعليمية للذكور والإناث على حد سواء، فيما يحاول بعض المهتمين في التعليم في إيران اليوم العودة إلى ما قبل ذلك العام، أي حصر بعض التخصصات في الذكور، والحد من حضور الإناث في تلك التخصصات.

وقد ارتفعت نسبة الإناث في المدارس إلى حوالي 50%، ويبدو أن هذا الارتفاع في تعليم المرأة الأساسي قد عزز من رغبتها في مواصلة تعليمها. ويشار إلى التوسع الكبير في تعليم الإناث كان قد حصل بعد الثورة، ولا سيما بعد الدور الذي لعبته المرأة في أحداث ما قبل الثورة، وهو الأمر الذي جعل من الصعب تجاوز دورها في المجتمع.

على أن من المهم النظر إلى جانب آخر، وهو الدور الذي قدمت فيه الدولة نفسها بأنها الراعية للمستضعفين من فئات الشعب الإيراني، ولا شك أن النساء من هذا القطاع، لذلك جرى التوسع في بناء مؤسسات تعليم في مناطق واسعة في إيران سهل على الإناث الذهاب للجامعات، إضافة إلى الأمان الاجتماعي الذي شجع العائلات على إرسال بناتها إلى مدن أخرى.

اللافت للنظر في الدراسة المذكورة هو عدم التركيز على سبب التراجع الكبير في إعداد الذكور المتوجهين للجامعات. وهنا يبدو من الضروري الإشارة إلى أن التعليم الجامعي في العالم الثالث مرتبط بالحصول على فرصة عمل، فإذا ما تبين أن الشهادة الجامعية لا تؤمن هذه الفرصة، فإن الرغبة في التعليم الجامعي بالنسبة للذكور ستتراجع لصالح البحث عن فرص عمل بعيدا عن الاستثمار في التعليم الجامعي.

ويبدو أن التوجه نحو التعليم المهني الذي يؤدي إلى الحصول على وظيفة أسرع كان عاملا وراء تراجع إقبال الطلبة الذكور في التوجه نحو التعليم الجامعي. إن الواقع الاجتماعي وربما الإقصاء الذي تشعر فيه المرأة في إيران قد يدفعها إلى الاهتمام بمتابعة تعليمها، ما يمثل لها نوعا من إثبات الذات وفتح الباب للمزيد من الحضور في المجتمع.

الدراسة المذكورة تحذر من أن التزايد الكبير في أعداد الإناث الجامعيات وتزايد مطالباتهن يحذران من فقدان المجتمع توازنه الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، كما سيدفعان إلى تزايد الفجوة بين الرجال والنساء في المجتمع، لا سيما أن المجتمع ما يزال يرى أن الرجل هو المطالب أكثر في قضايا الزواج والإنفاق..الخ.

إن التطورات الداخلية التي تعصف بالمشهد السياسي الداخلي في إيران تشير إلى أن المرأة المتفوقة وقوية الحضور في ميادين مختلفة من ميادين العمل في المجتمع الإيراني، قد تشكل تحديا داخليا حقيقيا للنخبة السياسية، لا سيما للتيار المحافظ الذي ما تزال نظرتة للمرأة تقليدية، ولعل حكومة الرئيس أحمددي نجاد التي خلت من وجوه نسائية ستعزز قناعتها حول ضرورة التركيز على الرجال في تولي المناصب العليا، كما أن هذه التطورات ستؤدي إلى التوجه أكثر للأخذ بنتائج هذه الدراسة، في سياق التعامل مع مستقبل التعليم العالي في إيران.

[m.zweiri@css-jordan.org](mailto:m.zweiri@css-jordan.org)

محجوب الزوبري